أيهما أولى بالترجمة : أ ترجمة معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له؟

د/ محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تلقيت دعوة كريمة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للمشاركة ببحث بعنوان (أيهما أولى بالترجمة: أترجمة معاني القرآن الكريم، أم تفسير العلماء له؟) وهو الموضوع السادس، من المحور الأول، من محاور الندوة التي يزمع المجمّع عقدها في الفترة من ٢١-١٤٢٢/١١/٢٤هـ بعنوان "ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل".

وقد لاقت هذه الدعوة رغبة لديَّ؛ لأهمية موضوع الندوة "ترجمة معاني القرآن الكريم" ولما آمل أن أصل إليه من نتائج في هذا البحث أستفيد منها أولاً، وتكون مساهمة في إثراء الموضوع، إضافة إلى الفوائد التي أرجو أن أجنيها من المشاركة في جلسات الندوة والحوار فيها.

إن موضوع "ترجمة معاني القرآن الكريم" من الموضوعات الهامة لتعلقه بكتاب الله، ثم دقته وحساسيته مما جعل الخلاف فيه يحصل قديماً وحديثاً.

كثرت الترجمات التي زعم أصحابها أنهم ترجموا القرآن الكريم، وفيها من الملحوظات الكثير، ومع ذلك تكرر طبع بعضها أكثر من ثلاثين طبعة، من هنا تبرز أهمية عقد هذه الندوة لتدارس هذا الموضوع وآخر المستجدات فيه، إن العنوان الذي وضع للندوة "تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل"، له دلالته وإيحاؤه، وإني أسأل الله أن توفق هذه الندوة لتحقيق أهدافها المرسومة لها.

وللمسؤولين والقائمين على المجمّع الشكر -بعد شكر الله- للدعوة لهذه الندوة، وأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وأن يخلص لنا ولهم النية.

وقد رأيت أن أكتب في هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

تمهيد : تحدثت فيه عن :

- خصائص اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.
- خصائص القرآن الكريم.
- عالمية الإسلام ووجوب تبليغ هذا الدين.

تاريخ ترجمة القرآن الكريم.

تعريف الترجمة.

أقسام الترجمة.

حكم الترجمة :

- حكم الترجمة الحرفية.
- حكم ترجمة معاني القرآن وترجمة التفسير.

أيهما أولى: أترجمة معاني القرآن "الترجمة التفسيرية" أم ترجمة التفسير؟

نتائج البحث.

توصيات.

د/ محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان

رئيس قسم الدراسات القرآنية

في كلية المعلمين بالرياض

التمهيد

إن النظر في قضية ما للوصول إلى الحكم الشرعي فيها، يتطلب فهم هذه القضية من جميع جوانبها، ثم معرفة حكم الله فيها بعد معرفة الواقع، ولتطبيق هذه القاعدة على موضوع ترجمة القرآن الكريم؛ لكي نصل إلى الحكم الشرعي فيها أو في أحد جوانبها، لابد لنا من النظر في الأمور الآتية:

١- خصائص اللغة المترجم منها، وهي اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ومدى إمكان وفاء اللغات الأخرى المترجم لها بميزات هذه اللغة.

٢- خصائص النص المترجم وهو القرآن الكريم، وما فيه من مصطلحات وكلمات خاصة، وكيف يعبر عنها باللغات الأخرى؟

٣- الترجمة عمل فني يسعى في نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ويلحظ ما يحصل أثناء النقل للنص المترجم من تغيّر. لعلّه بعد وضوح الجوانب السابقة يتبين لنا الإشكالات التي تواجه ترجمة القرآن الكريم، ونصل إلى المنهج الصحيح في هذا الموضوع الهام.

خصائص اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم

ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من قوة الكلام والبيان واتساع المجال ما أوتيه العرب، وكل ذلك كان إرهاصاً لبعثة الرسول ﷺ وقد كان هذا الكتاب دليلاً على نبوته، كما جعل عَلَمُ كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه، فكان "لموسى" فلق البحر، واليد، والعصا، وتفجّر الحجر في التيه، إلى سائر أعلامه زمن السحر.

وكان "لعيسى" إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، إلى سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد ﷺ الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، إلى سائر أعلامه زمن البيان(1).

فالقرآن نزل بلسان العرب، ذكر الله ذلك في أكثر من موضع في كتابه فقال:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[يوسف:٢]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ﴾[الرعد: ٣٧]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[طه: ١١٣]، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء:١٩٣-١٩٥]، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر:٢٨]،

---

(١) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص١٢ .

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ٣]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾[الزخرف:٣] ،﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾[الأحقاف:١٢].

بل إن الله ينفي عنه أي لسان آخر فيقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾ [النحل: ١٠٣]. "مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب لا أنه عجمي ولا بلسان العجم. فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة" [١].

إن الحديث عن خصائص اللغة العربية وبيان ما فيها من جمال الألفاظ وسحر المعاني لا يتسع المقام في مثل هذا البحث للإفاضة فيه وإنما نشير إلى لمحات سريعة.

إن أكبر خصيصة لهذه اللغة أن الله اختارها لتكون هي لسان الرسالة الخاتمة الشاملة للعالم الناسخة لما قبلها ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾[الشعراء:١٩٥]،وجعل هذا الكتاب معجزاً ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [الإسراء:٨٨]، وهناك ارتباط بين إعجازه

---

(١) الشاطبي: الموافقات ٢/٦٤ .

واللغة التي نزل بها[1].

لِلُّغة العربية خصائص في ألفاظها وتراكيبها وأساليبها، ففي جانب الألفاظ هناك الترادف والاشتراك والتضاد، يقول أحمد بن فارس: "وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط، لأنا لو احتجنا إلى أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف في العربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمَّاة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب؟ " [2].

إن المشكلة التي تواجه المترجم، أنه لا يوجد ترادف من جميع الوجوه بين لفظتين بل لابد من فرق، فمثلاً: "الصراط" و"الطريق" و"السبيل" وإن اشتركت في معنى واحد فلكل واحدة دلالة زائدة ليست للأخرى حسب موقعها في الكلام، فيجد المترجم صعوبة في التعبير عن كل لفظة بمعناها الدقيق [3].

هذا من ناحية الألفاظ، ومن ناحية التراكيب والأساليب فمجال العرب فيها أوسع، يقول ابن قتيبة: "فإنه ليس في جميع الأمم أمَّة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال، ما أوتيته العرب ..." [4].

ومن هنا يظهر لنا صعوبة ترجمة أي نص من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات، كيف إذا كان هذا النص هو القرآن الكريم؟

لقد تعزز دور اللغة العربية بعد ظهور الإسلام وانتشرت في مناطق

---

(١) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره، ص٣٨ .

(٢) عن إميل يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ص١٧٣ .

(٣) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه، ص٤٢ .

(٤) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص١٢ .

واسعة، فلـم تنتشر عـن طريق الغزاة، أو أهـداف الـدول الاستعمارية الثقافيـة، ولهذا لا يجوز أن ننظر للغة العربية على الطريقة القومية، الذين يجعلون القومية رابطة بدل الدين، حينما نشر العرب لغتهم بدلوا لغات شعوب عن طواعية دون قسر، وكل ذلك بفضل الإسلام[1]؛ ولهذا ينبغي أن يكون هناك توجه قوي لنشر اللغة العربية بين المسلمين غير العرب يزيد على جهد الترجمة، فإن هذا هو الحل العملي.

---

(١) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه، ص١٦٦ .

خصائص القرآن الكريم

إن الكلام على خصائص القرآن الكريم طويل ألفت فيه الكتب[1] ولكن غرضنا هنا أن نشير لبعض الخصائص التي لها صلة بموضوع ترجمة القرآن الكريم من ذلك:

١- القرآن كلام الله نسبه إلى نفسه، تلقاه جبريل من البارئ سبحانه، ونزل به على نبيه محمد ﷺ فالألفاظ والمعاني لا دخل لجبريل – عليه السلام – ولا للنبي ﷺ فيها ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٨] وقد نزل منه تعالى بالعربية، وإن هذه الخصيصة ثابتة لا يجوز مساسها بترجمته للغة أخرى؛ لأنه إذا ترجم فليس كلام رب العالمين [2].

٢- أنه معجز، وهي من أبرز خصائص القرآن الكريم، وقد تحدى الله الخلق أن يأتوا بمثله ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾[الإسراء:٨٨]، وتحدى العرب ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[الطور:٣٤]. إن بلاغة القرآن، ونظمه العجيب، ورونقه الخاص، من وجوه الإعجاز التي جعلت البشر يعجزون عن الإتيان بمثله، وهذه الوجوه تعود للغة التي نزل بها،

---

(١) انظر: كتاب خصائص القرآن، د. فهد الرومي.

(٢) الشيخ محمد بخيت المطيعي: حجة الله على خليقته، ص٢٢ .

فلو ترجم لغيرها لذهبت خصيصة الإعجاز ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤]، ويقول –سبحانه–: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[النحل: ١٠٣].

"إن التبيان والإعجاز إنما يكون بلغة العرب، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً، ولا اقتضى إعجازاً" [(١)].

والقرآن نزل لغرضين:

أ- أن يكون معجزة ودليلاً على صدق الرسول ﷺ .

ب- أن يكون هداية للناس لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

فبالنسبة للهدف الأول لا يمكن ترجمته إذ لو ترجم لضاع هذا الهدف، وبالنسبة للهدف الثاني يمكن الترجمة لكن ليس للقرآن وإنما للجوانب الأساسية في الدين التي يشترك في فهمها جميع الناس ويسهل نقلها للغات[(٢)].

٣- التعبد بتلاوته، إن من خصائص القرآن التي لا تكون لسواه أن الله تعبَّد الخلق بتلاوته، وعبادة الله بتلاوة القرآن على عدة صور، منها: ما يكون واجباً كما في الصلاة، فإن الصلاة لا تتم إلا بتلاوة القرآن كما في حديث عبادة بن الصامت: أن رسول

---

(١) أبو بكر بن العربي: أحكام القرآن، ١٦٥٣/٢ .

(٢) محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان، ٢٠/٢، ٢٤ .

الله ﷺ قال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"[1]، ومنها ما يكون قربة يثاب عليها، وذلك في تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر:٢٩]، والأحاديث في هذا كثيرة، من ذلك: ما روى أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه"[2]. بل جاء الحث على تحسين الصوت بتلاوته، ولا يُقرأ كما يقرأ سائر الكلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به" [3]. إن هذه الجوانب في التعبد لا تثبت إلا للقرآن بلغته التي نزل بها، وما يقوم الناس بترجمته لا تثبت له هذه الخصائص، ومن هنا ندرك علاقة خصائص القرآن بترجمته.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب "صفة الصلاة" باب "وجوب القراءة للإمام والمأموم" حديث رقم (٧٢٣)، ومسلم في كتاب "الصلاة" باب "وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة" حديث رقم (٣٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب "صلاة المسافرين" باب "فضل قراءة القرآن" حديث رقم (٨٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب "التوحيد" باب "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام" حديث رقم (٧١٠٥)، ومسلم في كتاب "صلاة المسافر" باب "تحسين الصوت بالقرآن" حديث رقم "٧٩٢" .

عالمية الإسلام ووجوب تبليغ هذا الدين

لما كانت عالمية الإسلام، ووجوب تبليغ الدعوة من أقوى الحجج التي يعتمد عليها دعاة ترجمة القرآن، ناسب أن نتحدث عن هذا الموضوع فنقول: أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بدين الإسلام وجعل رسالته هي الخاتمة والناسخة لما قبلها، عامة للعالمين الجن والإنس في كل زمان وفي كل مكان، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾[الأنعام: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقال سبحانه:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[سبأ: ٢٨]، وقال سبحانه:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١] وفي حديث جابر رضي الله عنه: "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة" [(١)].

وأمام هذا التكليف الرباني قام ﷺ بالدعوة كما أمره ربه، فبدأ بأم القرى ثم من حولها من جزيرة العرب، ثم سائر الأمم من العجم وغيرهم باللسان العربي المبين، وكتب الكتب، فكتب إلى هرقل، وكتب إلى كسرى، وأرسل كتابه

(١) أخرجه البخاري من حديث جابر "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي..." كتاب التيمم حديث رقم (٣٢٨).

إلى النجاشي ملك الحبشة، وأرسل إلى المقوقس ملك مصر كتاباً [1]، فهذه الكتب كانت باللغة العربية، ولم يقم بترجمتها لهم، ولو كانت الدعوة تتوقف على ترجمتها لترجمها لأنه مأمور بالبلاغ، كذلك قام الصحابة والتابعون من بعده بما أمر الله به من تعميم الدعوة باللسان والجهاد، وكان الإسلام ينتشر في شعوب الأرض من الأعاجم باللغة العربية، حيث أقبل الداخلون في الإسلام على تعلم اللغة العربية بباعث من العقيدة وضرورة إقامة شعائر هذا الدين، وكان انتشار الإسلام واللغة العربية في الأرض أسرع من سحاب استاقته الرياح، ولم ينتشر الإسلام عند هذه الشعوب والأقوام بترجمة القرآن، ولا ترجمة شيء من الإسلام، وكان عدد الذين دخلوا في الإسلام بلغته التي نزل بها أضعاف أضعاف من دخله عن طريق الترجمة.

والخلاصة : لقد قام رسول الله ﷺ بالبلاغ والدعوة للإسلام بالعربية ولم يأمر بترجمة القرآن وكذلك أصحابه ومن بعدهم، وكان من نتيجة ذلك انتشار العربية في كل البلاد التي دخلها الإسلام حتى صارت لغة الملايين من البشر.

ومن هنا نقول: إن دعوة الإسلام عالمية، وإن لغة القرآن هي العربية، ولم تكن تلك اللغة عائقاً في يوم من الأيام أمام انتشار الإسلام.

قد يقول قائل: إن المسلمين في صدر الإسلام كان لهم من القوة والنفوذ ما سهل عليهم تبليغ الإسلام باللغة العربية، أما الآن فأصبحوا مستضعفين في الأرض تابعين لا متبوعين، فلا نقيس حالهم اليوم بتلك الحال السابقة.

فالجواب: إن المشكلة ليست في الترجمة وحدها بل في الضعف والهزيمة،

---

(١) انظر: تفاصيل هذه الكتب في صحيح البخاري كتاب "المغازي" باب "كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر" وفي مسلم كتاب "الجهاد" باب "كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار ويدعوهم إلى الله عز وجل" وفي مسند أحمد ٢٤٣/١، ٣٠٥، وفي زاد المعاد لابن القيم ١١٩/١-١٢٣ .

ولن يكون الحل في الترجمة، وإن كان لا مانع منه في بعض الجوانب، لكن يجب أن توضع الأمور في نصابها الصحيح[1].

والذي نريد أن نخلص إليه أن الترجمة ليست عائقاً أمام عالمية هذا الدين والدعوة إليه، وأن القضية في الهزيمة الداخلية، كم نسبة الذين أسلموا واهتدوا حين ترجمت معاني القرآن، إلى عدد الذين دخلوا الإسلام، والقرآن لم يترجم بل بلغته العربية؟

---

(١) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ٣١٦/٩-٣١٨، حسين سامي : مجموعة مقالات في مجلة الهداية الإسلامية، (شعبان ١٣٥١هـ)، ص١٤١، وعدد (ربيع الثاني ١٣٥١هـ) ص٦٥٢.

تاريخ ترجمة القرآن الكريم

لعل من المناسب أن نلقي نظرة سريعة على تاريخ ترجمة القرآن الكريم، بل الترجمة في الإسلام، متى وجدت الفكرة، ومتى اتسع العمل والمطالبة بها، وما الدافع ؟ إن ذلك سوف يعين على فهم موضوع ترجمة القرآن، ومن ثم الوصول إلى الحكم الصائب فيها إن شاء الله.

الترجمة في عهد الرسول ﷺ :

نزل الوحي على نبينا محمد ﷺ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وجاءه التكليف بالدعوة لدين الله لسائر أمم الأرض ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]، قام ﷺ بالدعوة لدين الله، وأرسل الرسل والكتب للملوك والقادة، وأكثرهم غير عرب، ولم يترجم شيئاً من كتبه، ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء الرسل يجيد لغة المرسل إليه [١].

قد تأتي بعض الرسائل للرسول ﷺ بغير العربية، وكان يأمر بعض أصحابه الذين يعرفون "لغة الكتاب" بترجمتها للعربية، كما أمر بعض أصحابه بتعلم لغة معينة، فقد أمر زيد بن ثابت بتعلم "السريانية" [٢].

وقد أورد السرخسي خبراً – تناقله عنه الكاتبون في موضوع ترجمة القرآن

---

(١) محمد سليمان: حدث الأحداث في الإسلام ص١١١-١١٣ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت ١٨٦/٥، وأورده صاحب كنز العمال وعزاه لعبد بن حميد ٢٣٢/١٠ رقم (٢٩٢٢٥)

— وهـو : أن أهـل فـارس كتبـوا لسـلمان الفارسـي أن يكتـب لهـم الفاتحـة بالفارسية، فكتبها لهم، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم، وبعـدما كتـب عـرض علـى النـبي ﷺ مـا كتـب، ثم بعثـه، ولم ينكـر عليـه النبي ﷺ[1]. وهذا الخبر لا يستحق الوقوف عنده إذ ملامح الضعف واضحة عليه[2].

الترجمة في عهد الخلافة الراشدة، وصدر الإسلام:

زحف الفتح الإسلامي حتى شمل الشام ومصر والعراق وفارس والروم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ولم يثبت أنه تُرجم القرآن ولا غير القرآن، كانوا يقرؤون القرآن بالعربية، وقد انتشرت لغة القرآن مع انتشار الإسلام، فكان الإسلام والقرآن واللغة العربية متلازمة، وكان هذا العصر من أشد العصور حاجة للترجمة لو كان انتشار الإسلام وقراءة القرآن مربوطاً بالترجمة، بل على العكس نشطت ترجمة علوم الفرس والروم إلى اللغة العربية ولاسيما في عهد

---

(١) السرخسي: المبسوط ٣٧/١، النووي: المجموع شرح المهذب ٣٨٠/٣ .

(٢) قال النووي: والجواب عن فعل سلمان: أنه كتب تفسيرها لا حقيقة الفاتحة، المجموع ٣٨٠/٣ .

وردَّه الزرقاني من وجوه :

i- خبر مجهول الأصل لا يعرف له سند.

ii- لو كان له سند لنقل وتواتر لأنه مما تتوافر الدواعي على نقله .

iii- وقع الاختلاف في لفظ الخبر، في بعضها ترجم "الفاتحة" وفي بعضها "بسم الله الرحمن الرحيم" وفي بعضها "شيئاً من القرآن" مناهل العرفان ٥٦/٢،٥٥ .

ويقول حسين سامي: روي بصيغة التمريض، وغير مسند إلى رواة معروفين، والفرس لم يدخلوا في الإسلام إلا في أيام عمر بن الخطاب، مجلة الهداية الإسلامية (عدد شعبان ١٣٥١هـ) ص١٤٢.

يقول د. رمضان عبدالتواب : لو كان صحيحاً لما اختلف الأئمة في جواز الصلاة بالترجمة، مجلة الرسالة الإسلامية (عدد١٠،٩ / ١٠ محرم ١٣٨٩هـ).

الدولة العباسية.

إن ما تم من ترجمة أو حديث عنها بالتأييد أو الرفض في تلك العهود – مع أهميته لكثرة الداخلين في الإسلام من غير العرب– لم يكن واسعاً شاملاً إنما كانت فتاوى عن حالات فردية، وعن سور وآيات، مثل: الكلام عن حكم ترجمة الفاتحة، وقراءتها بغير العربية، وكل ذلك يعد قليلاً إذا قورن بما حصل من ترجمة، ودعوة لها في عصرنا الحاضر، مع أن الحاجة في العصر الإسلامي الأول كانت أشد كما يتبادر للذهن.

والآن نستعرض بعض أعمال الترجمة في العصر الإسلامي الأول، من ذلك: ما ذكره أبوبكر محمد بن جعفر النرشخي (ت٣٤٨هـ) أن أهل بخارى كانوا يقرؤون القرآن بالفارسية في صلاتهم في المسجد الذي أقامه قتيبة في بخارى عام "٩٤هـ" لأنهم كانوا لا يعرفون العربية في صدر الإسلام [(١)].

وذكر الأستاذ محمد حميد الدين : أن القرآن ترجم للغة البربرية عام "١٢٧هـ".

وكان الواعظ مرسي بن سيار يفسر القرآن الكريم باللغتين العربية والفارسية سنة "٢٥٥هـ" [(٢)].

ونقل عن أبي حنيفة أنه أجاز القراءة بالفارسية، سواء أكان يحسن العربية أم لا، وذهب صاحباه أبو يوسف ومحمد إلى عدم الجواز إلا لمن لا يحسن، وروي أن أبا حنيفة رجع لقول صاحبيه.

ويرى المالكية والشافعية والحنابلة أنه لا يجوز القراءة بغير العربية سواء

---

(١) د. أكمل الدين إحسان أوغلي: بحث ضمن الندوة العالمية حول ترجمات القرآن ص٢٦٧، نقلاً عن تاريخ بخاري: ترجمة د. أمين عبدالمجيد ص٧٤ .

(٢) عبدالله عبدالمجيد السنوي: مقال عن القرآن الكريم وترجمته، مجلة الرسالة (عدد ٨٤،٨٥ / ١٣٩٥هـ).

أحسن قراءتها بالعربية أم لم يحسن [1].

الترجمة بعد عصر صدر الإسلام:

هذه صورة من حال الترجمة في عصر صدر الإسلام، فمتى بدأ موضوع الترجمة؟ فترجم القرآن وترجمت معانيه، وكثر الحديث عن حكم الترجمة بين المنع والإجازة، هناك ثلاث جهات في هذا الجانب، هي:

الجهة الأولى : المستشرقون والمنصرون (المبشرون):

لقد سبق المستشرقون في هذا الجانب وقاموا بجهود كبيرة في ترجمة القرآن – حسب دعواهم — أو ترجمة معانيه، وأغراض المستشرقين وأهدافهم في الجملة واضحة، إذ تتجه جهودهم للطعن في الإسلام وتنفير الناس منه.

وكان أول من قام بترجمة للقرآن الكريم مجموعة من الرهبان وعلماء اللاهوت، وكان "بطرس المبجل" (١٠٩٤-١١٥٦م) أول من رعى ترجمة للقرآن إلى اللاتينية (١١٤٣م) وكان هدفه الحصول على معرفة علمية حقيقية عن الدين الإسلامي، لمحاربة الإسلام، وتسليح الكنيسة ضد خطر الإسلام، فهو يقول: (وهذا العمل الذي أقوم به لا يمكن أن يقال: إنه عديم الفائدة، فإذا تعذر هداية المسلمين الضالين به... فلا يفوت تحذير أولئك الضعفاء من أبناء الكنيسة) [2].

ثم توالى ظهور الترجمات المختلفة للقرآن الكريم باللغات المختلفة فترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية عام (١٦٤٨م) وإلى الألمانية عام (١٦١٦م) وإلى

---

(١) الموسوعة الفقهية ١٦٩/١١ .

(٢) د. حسن عزوزي: دراسات في الاستشراق ومناهجه، ص٣،٤ .

اللغة الإيطالية عام (١٥١٣م) وقبل ذلك إلى الإنجليزية [١]، وتُوسع في الترجمة بعد أن بدأ اهتمام الغرب بالعالم الإسلامي، وشعر بالحاجة إلى التعرف عليه وعلى ثقافته وعقائده لأهداف كثيرة.

الجهة الثانية: الكماليون في تركيا:

عندما أسقط الكماليون الخلافة الإسلامية، وألغوا اللغة العربية، وأجبروا الناس على قراءة القرآن باللغة التركية، قام مجلس النواب آنذاك بتكليف "رئاسة الشؤون الدينية" بترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغة التركية[٢].

وقام بعض ملاحدة الترك ببث العصبية للجنسية التركية في قومهم، وهي وإن كانت موجودة أصلاً لكن هؤلاء اهتموا بالمسألة وأرادوا الاستغناء عن القرآن المنزل من الله باللسان العربي، وترجمته إلى اللسان التركي.

وكان هدفهم إزالة كل ما هو عربي من نفس الشعب التركي ليسهل سَلُّه من الإسلام، فهم حين ترجموا القرآن إلى اللغة التركية لا ليفهمه الترك فإن تفاسيرهم بلغتهم كثيرة، ولكن لمحو كل ما هو عربي[٣]. وعلى أثر ذلك قام الهنود بترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية، كما ترجموه إلى اللغة الفارسية[٤].

الجهة الثالثة: صدى لما حصل من ترجمة القرآن على أيدي المستشرقين، وما اكتشف في هذه الترجمات من تحريف وتضليل، وما قام به الكماليون الأتراك، ثار عاصف قوي في أوساط العالم الإسلامي، وقامت معركة

---

(١) عبدالله عبدالمجيد السنوي: مقال في مجلة الرسالة، عدد (٨٤، ٨٥) ص٦٢، علي الصادق حسنين: بحث ضمن بحوث الندوة العالمية حول ترجمات القرآن ص١٦٥ .

(٢) د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه، ص١٣٢ .

(٣) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ٩/٣٢١-٣٢٣

(٤) د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه، ص١٣٤ .

حامية حول الترجمة بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، ونزل كل فريق بحجته، وأخذ كل طرف يرد على الطرف الآخر في الكتب والرسائل والصحف والمجلات، ولاسيما في مصر، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الهجري الماضي (١٣٥٠هـ).

من المدافعين عن حرمة القرآن المعارضين للترجمة: محمد رشيد رضا، كتب في ذلك مقالات ضمنها تفسير المنار [١]، ومنهم الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الأزهر، له رسالة بعنوان "القول الفصل في ترجمة القرآن إلى اللغات الأعجمية"، ومنهم الشيخ محمد سليمان، نائب المحكمة العليا، ألف كتاب "حدث الأحداث في الإسلام الإقدام على ترجمة القرآن"، وألف الشيخ "محمد بخيت المطيعي" مفتي الديار المصرية كتاب "حجة الله على خليقته، في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته"، إضافة إلى المقالات الكثيرة التي نشرت في الصحف والمجلات الصادرة في ذلك الوقت.

وفي المقابل نشر الشيخ "محمد مصطفى المراغي" بحثاً أجاز فيه ترجمة القرآن، كما أصدر "محمد فريد وجدي" كتاب "الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية" [٢].

واستمر الموضوع ولم يحسم، ولم ينتظر الناس في الساحة حسم المعركة بل استمرت الترجمة بأنواعها وبما فيها من خلل، وقد بلغ ما أمكن حصره من اللغات التي استعملها المسلمون في ترجمة أو محاولة ترجمة معاني القرآن حوالي

---

(١) تفسير المنار ٣١٤/٩ – ٣٦٣ .

(٢) د. رمضان عبدالتواب: ترجمة القرآن بين المعارضة والتأييد، مقال في مجلة الرسالة عدد (٩،١٠ – ١٣٨٩هـ) ص٤٤-٥٠ .

"١٢٤" لغة، وهذا العدد يمثل بعض اللغات التي يستعملها المسلمون، حيث إن هناك شعوباً إسلامية لديها تفاسير مطبوعة بلغاتها، وبعض الشعوب الإفريقية لديها تفاسير تتناقلها شفهياً [١].

وإن من الجهود المباركة — إن شاء الله — في هذا السبيل توجُّه مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف لموضوع الترجمة، حيث أنشأ مركزاً متخصصاً للترجمات، وضع له أهدافاً كبيرة منها:

١- القيام بترجمة تفسير القرآن إلى اللغات المختلفة.

٢- دراسة ما يعترض الترجمة من مشكلات.

٣- حصر الترجمات القائمة في العالم ومتابعتها.

وقد قام المجمّع بنشر تسع وعشرين ترجمة لمعاني القرآن حتى عام ١٤١٩هـ ونأمل أن يواصل المركز جهوده وأن يتوسع فيها، ليكون هو المرجع للعالم في موضوع ترجمة القرآن الكريم [٢].

---

(١) د. حسن معايرجي: مجمع ترجمات تفسير القرآن الكريم، ضمن بحوث الندوة العالمية، ص٢٤٣ .

(٢) أ.د. محمد سالم العوفي: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، ص٩٠-٩٢ .

تعريف الترجمة

الترجمة في اللغة:

قال الجوهري : يقال: قد ترجم كلامه: إذا فسَّره بلسان آخر ومنه: التَرجَمان، والجمع: التراجم، ويقال: تَرجُمان ولك أن تضم التاء لضمة الجيم فتقول: تُرْجُمان [١].

وفي اللسان: التُرجُمان والتَرجُمان : المفسِّر [٢].

وفي القاموس: التَرجُمان : المفسر للسان [٣].

بتأمل كلام أهل اللغة نجد أن "الترجمة" في اللغة يمكن أن تطلق على معان:

١- بمعنى التفسير والبيان، ومنه ما قيل في ابن عباس: إنه ترجمان القرآن.

٢- تفسير الكلام بلغة غير لغته، ومنه نقله من لغة إلى لغة أخرى[٤].

٣- ومن هذا المعنى "ترجم لفلان" إذا ذكر ترجمته، و"التَّرجمة" : ترجمة فلان : سيرته وحياته، والجمع : تراجم، وأشار في "المعجم الوسيط" إلى أنه مولَّد[٥].

وكأن أصل الكلمة يعود للبيان، فتوسع فيها حيث تطلق على كل ما فيه

---

(١) إسماعيل الجوهري: الصحاح، ١٩٢٨/٥ "رجم" .

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ٢٢٩/١٢ "رجم" .

(٣) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ص١٣٩٩، باب "الميم" فصل "التاء". قال: كعُنْفوان وزَعْفرَان ورَيْهُقان.

(٤) المعجم الوسيط ٨٣/١ .

(٥) المرجع السابق.

بيان، فيقال: ترجم لهذا الباب، أي وضع عنواناً له يدل على ما فيه [(١)].

تعريف الترجمة في الاصطلاح والعرف:

اختلفت عبارة العلماء في ضبط معنى الترجمة،لاختلاف الشروط والمحترزات التي يدخلونها في التعريف. ولعل أولى عبارة لتعريفها: "نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده".

وبعضهم يقول: "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده" [(٢)].

ولعل من قال: "نقل الكلام" نظر للترجمة الحرفية، ومن قال: "التعبير عن معنى كلام" نظر للترجمة المعنوية لتعذر الحرفية.

الترجمة، من حيث كونها عملاً فنياً:

خلق الله البشر وجعلهم شعوباً وقبائل ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[الحجرات: ١٣] ونجم عن ذلك اختلاف لغاتهم ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[الروم: ٢٢] وهذه اللغات تتفاوت في المفردات ومعانيها، والألفاظ، والتقديم والتأخير، والتراكيب وأساليبها، واستعمال الحروف، ودلالات الأسماء والأفعال، بل إن العمق يتعدى الأصوات إلى عمق منطق التفاهم، والذي يبين عن الخصائص النفسية والوجدانية، والذين يدرسون اللغات، والمختصون بالألسن، يدركون هذه الفروق، ولهذا ذكر الله الحكمة في إرسال كل رسول بلسان قومه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤].

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٦ .

(٢) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٦-٧، د. عبدالله شحاته: ترجمة القرآن ص٥، حازم عجور: مقال في مجلة الاقتصاد الإسلامي (العدد ١٥٤/رمضان ١٤١٤هـ)، ص٢٤ .

ولكون البشر مضطرين للتخاطب والتفاهم في أمور حياتهم لجؤوا إلى الترجمة وسيلة لهم، وإن كانت هذه الترجمة لا يمكن أن تنقل الكلام من لغة إلى لغة بشكل مطابق لعدة أسباب منها:

١- الاختلاف بين اللغات — سبقت الإشارة إليه — وتكون الصعوبة أكبر وأشق حين تكون الترجمة بين لغات منتمية إلى ثقافات متباينة.

٢- من ناحية الشخص المترجم فهو يقوم بعمل اجتهادي ليس هناك قوالب ثابتة يضع فيها الكلام، وإنما هي ألفاظ ومعانٍ، وتعبيرات، تتغير من نظرة شخص إلى آخر، فكل مترجم يبذل جهده في فهم النص المراد ترجمته، ثم صياغته ونقله إلى لغة أخرى.

٣- انفعالات الشخص وآراؤه وأفكاره وعقيدته، سيكون لها أثر مهما كان متحرراً.

ومما يوضح ذلك أنه لو كُلِّف شخص على مستوى عال من القدرة بترجمة نص، ثم كُلّف آخر له القدرة نفسها بإعادة النص إلى لغته الأولى، لكان هناك فرق كبير بين النصين، وإن كثيراً من الخلافات بين الدول تنشأ من عدم دقة نقل تصريحات المسؤولين إلى لغة أخرى.

٤- تزداد مشقة الترجمة حين تكون الكلمة المراد ترجمتها لا تنم عن فكرة بسيطة بل عن مجموعة أفكار أو عن قصة كاملة.

كل هذا الإشكال إذا كان المتَرْجَم كلام البشر، فكيف إذا أراد المترجم أن يترجم كلام الله[1] ؟

---

(١) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره ص٢٩-٣٢، س.أ. علي: بحث "ترجمة ما لا يترجم" ضمن بحوث الندوة العالمية ص٧٩-٨١ .

أقسام الترجمة

عند تأمل أقسام الترجمة التي ذكرها الباحثون، نجد أن التقسيم اجتهادي وأن هناك تداخلاً بين الأقسام، ولعل من أسباب ذلك، عدم الدقة في تحديد ضوابط كل قسم، والمراد به، ولا شك أن هذا التداخل سبب إشكالات عند ذكر حكم الترجمة. وبعد التأمل في حقيقة الترجمة والأقسام التي ذكرها بعض العلماء، ترجح لديّ أن ترجمة القرآن على أربعة أقسام، هي :

١- **الترجمة الحرفية بالمثل**، وبعضهم قد يسميها "لفظية" ومعناها: أن يُترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه، بحيث تحل المفردة محل المفردة والأسلوب محل الأسلوب، وفيها يعمد المترجمُ إلى كل كلمة في الأصل يفهمها ويستبدل بها كلمة تساويها في اللغة المترجم لها، وإن أدّى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل، بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة إلفاً واستحساناً [(١)].

وهذه الترجمة تكاد تكون مستحيلة، لأنها حتى تكون ممكنة لابد من أمرين:

أ- وجود مفردات في اللغة المترجم لها مساوية للمفردات في اللغة المترجم منها، حتى يمكن أن تحل كل مفردة في الترجمة محل نظيرتها في الأصل.

ب- تشابه اللغتين في الضمائر من حيث عودها واستتارها، وروابط

(١) الزرقاني: مناهل العرفان ٧/٢، د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون ٢٤/١، د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص١٥٠ .

المفردات كالعطف والاستثناء، إلى غير ذلك مما يؤلف التراكيب[1].

وهذان الشرطان عسيران عند ترجمة كلام الناس، فما بالك بالقرآن الكريم، كلام رب العالمين، المعجز؟ ولذلك حكم باستحالة الترجمة الحرفية بالمثل للقرآن الكريم.

٢- **الترجمة الحرفية بغير المثل**، وهي أن يترجم نظم القرآن بقدر طاقة المترجم، ولا يلتزم لفظاً مقابل لفظ، بل المهم عند المترجم التراكيب وحسن تصوير المعاني والأغراض [2].

ووجه اختلاف هذه عن السابقة "الحرفية بالمثل" أنه في الأولى يلتزم المترجم بالألفاظ لفظاً مكان لفظ، ولا ينظر للمعنى، بينما في الثانية "الحرفية بغير المثل" ينظر للمعاني لكنه حسب نظم القرآن وترتيبه دون زيادة أو بيان، فليس قصده البيان والتفسير كما في الترجمة "التفسيرية" الآتية. وبعضهم يسمي هذه الترجمة بـ"المعنوية".

٣- **الترجمة التفسيرية** "ترجمة معاني القرآن الكريم" وحقيقة هذا القسم أنه شرح وبيان لمعاني القرآن بلغة أخرى، دون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، فالمترجم يسعى لشرح معاني القرآن وبيان مدلوله، وإيضاح مجمله، وتقييد مطلقه، واستنباط الأحكام، وتوجيه المعاني، وذكر سبب وأحوال النزول إلى غير ذلك من المعاني التي يقصدها المفسر، فهي تفسير للقرآن لكن بلغة أخرى[3]، ويكون طولها وقصرها حسب نهج المفسر ولا علاقة للنظم بها، فقد يفسر آية في صفحات، وقد يفسرها في بضع كلمات وهذا القسم يسميه بعضهم

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٩ .

(٢) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٧، الذهبي: التفسير والمفسرون ١/٢٥ .

(٣) الذهبي: التفسير والمفسرون ١/٢٦، ٢٧، د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص١٥١ .

"الترجمـة التفسـيرية" ويسـميه آخـرون "ترجمـة معـاني القـرآن" ولا مشـاحة في الاصطلاح والاسم، إذا انضبط المعنى المراد. والأولى أن يُسمى: "تفسير القرآن بلغة كذا" للبعد عن اللبس.

ولابد هنا أن يتضح لنا الفرق بين "التفسيرية" و "الحرفية بغير المثل" إذ التداخل حاصل بينهما عند بعض الباحثين، وبعضهم لا يفرق بينهما، ويراهما شيئاً واحداً، والحقيقة أن بينهما فرقاً وإن كان دقيقاً، ولتوضيح هذا الفرق أقول:

في الترجمة الحرفية "بغير المثل" "المعنوية" يراعي المترجم نظم القرآن وترتيبه، فالمترجم يريد أن يأتي ببناء للقرآن مرتب حسب ترتيبه، باللغة التي يترجم لها، يستغني به عن الأصل، لكنه لا يلتزم الألفاظ كما في "الحرفية المثلية"، وليس شرحاً وبياناً للمعاني كما في "التفسيرية"، والمترجم في التفسيرية لا صلة له بالأصل المفسر إلا من جهة شرحه وبيانه، فهو يبني تفسيراً للأصل ليس بديلاً له. وإليك هذه الفروق بين الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" والتفسير بلغة الأصل، أو بلغة أخرى "الترجمة التفسيرية" لعلها تجلي لك الفوارق بين الأقسام:

١- أن الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها، وحلولها محله، بخلاف التفسير فهو يريد أن يشرح ويبين هذا الأصل ولا يبني بديلاً له.
٢- أن الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" لا يجوز فيها الاستطراد؛ لأنها صورة مطابقة للأصل، فلابد أن تساويه بدون زيادة، بخلاف التفسير فيزيد المفسر حسب منهجه في التفسير.
٣- الترجمة الحرفية، تتضمن دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده، بخلاف

التفسير فهو قائم على الإيضاح بطريق الإجمال أو التفصيل، فقد يتناول المعاني كافة أو بعضها، حسب ظروف المفسر ومن يفسر له[1].

٤- ترجمة التفسير:

والمراد أن يترجم تفسير القرآن الكريم، المكتوب باللغة العربية، سواء أُلّف قصداً لأجل الترجمة، أو اختير أحد التفاسير الموجودة ثم ترجمت، وجهد المترجم في هذا القسم يتوجه إلى ترجمة كلام المفسر، ولكنها لا تخلو من إشكالات قد تواجه المترجم، والترجمة تحتاج إلى منهج حتى تخرج بالصورة الشرعية الصحيحة وسيأتي الحديث عنه قريباً إن شاء الله.

٥- كتابة القرآن بحروف غير عربية كالأحرف اللاتينية:

نذكر هذا القسم هنا؛ لأنه ربما عدَّه بعضهم قسماً من أقسام الترجمة. وكتابة القرآن بحروف غير عربية كالأحرف اللاتينية لا يجوز لما يلي:

أ- أن الصحابة قد كتبوا القرآن بالحروف العربية، وقد التزم بهذا كل من جاء بعدهم إلى يومنا هذا، فكان منهم إجماع على ذلك.

ب- أن كتابته بأحرف غير عربية فيه إخلال وتحريف في لفظه، يتبعه تغير وفساد في معناه، والقرآن يجب أن يصان عن ذلك.

ج – أن الأحرف الأخرى غير العربية -كالأحرف اللاتينية- خالية من عدة حروف توافق العربية، فلا تؤدي جميع ما تؤديه الأحرف العربية[2].

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/١٠-١٢ .

(٢) الشيخ محمد بخيت المطيعي: حجة الله على خليقته ص٤٧-٥٠، الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٣٠ .

حكم الترجمة

بين عاطفة النفور من التحريف والتلبيس الذي فعله المستشرقون ومن سار على نهجهم، ممن حرفوا كلام الله عن مواضعه باسم الترجمة، وبين أعمال جادة تنشد الصواب، وتهدف إلى نشر الإسلام والقرآن وتعريف الناس به، والوقوف في وجه ذلك التحريف والتزوير، بين هذا وذاك يدور الحديث عن حكم ترجمة القرآن الكريم.

مر بنا – أثناء الحديث عن تاريخ الترجمة – المعركة الطاحنة بين طائفة من العلماء حول مسألة الترجمة، والعلماء في ذلك أحد ثلاثة:

١- مبيح بتوسع ودون تحفظ، مما يضفي شرعية على أعمال الترجمة غير السليمة.

٢- مانع مشدد، قد أوصد بعض طرق تبليغ هدي القرآن.

٣- سالك النهج الوسط، حيث جمع بين رعاية خصوصية القرآن، وحفظ حرمته، وتبليغ دين الله للبشرية.

وإن من أسباب عمق الخلاف في المسألة، الخلط والتداخل بين أقسام الترجمة، ولذا فالمدخل الصحيح لمعرفة الحكم الشرعي في المسألة، تحديد الأقسام وضوابط كل قسم، والفروق بينها.

وإذا تأملنا أقسام الترجمة السابقة والفروق بينها يمكن أن نخلص إلى :

١- الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" حكمها واحد.

٢- الترجمة التفسيرية أو كما يسميها بعضهم "ترجمة معاني القرآن" أو "تفسير القرآن بلغة أخرى" وترجمة التفسير حكمها واحد، إلا أن

الحديث عنها يتطرق إلى أيهما أولى: أن نترجم معاني القرآن نفسره بلغة أخرى أو نترجم التفسير المكتوب باللغة العربية؟

ومن خلال هذين المحورين سوف يكون الحديث عن حكم الترجمة.

حكم الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية"

قلنا : إن الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" حكمها واحد، لأنه ليس ثمة ترجمة مثلية تماماً، فالذين أرادوا ترجمة القرآن ترجمة حرفية مثلية "لفظية" تعذَّر عليهم ذلك، لأنهم وجدوا أنفسهم مضطرين للتعرض للنص بالتقديم والتأخير، بل لم يلتزموا بهذا، حيث عمدوا إلى إجراء تبديل للألفاظ والتراكيب، باختيار ألفاظ وتراكيب أخرى، ولهذا سموها "معنوية". وأخذ هذا الاسم شهرة، حتى كأنه أعطى انطباعاً بتحقق المطلب في ترجمة القرآن الكريم بأمانة [(١)].

وإذا كانت الترجمة الحرفية المثلية "اللفظية" مستحيلة وغير ممكنة –وسبق أن ذكرنا بعض أوجه استحالتها– فإن الترجمة الحرفية "بغير المثل" "المعنوية" هي التي جرت حولها المعركة الخلافية وأجازها بعضهم مثل الشيخ محمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي وغيرهم. ومن حجج المجيزين:

١- أن الدعوة للإسلام عامة لا تختص بفئة دون فئة، وهذا التبليغ يتوقف على ترجمة القرآن؛ لأنهم لا يعرفون العربية، ولا يمكن تكليفهم بتعلّم العربية.

٢- أن الذين ترجموا القرآن إلى اللغات الأخرى أخطؤوا أخطاء فاحشة،

(١) عثمان الصافي: القرآن الكريم، بدعية ترجمته، ص١١٠-١١١ .

فـإذا نحـن ترجمنـا القـرآن بعنايـة، أمكـن أن نوقـف تلـك الأخطـاء ونصححها.

٣- أن القراءة في الصلاة واجبة، ومن لا يجيد أن يقرأ القرآن إلا بلغته، ولا يستطيع القراءة بالعربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فلابد أن يترجم له ما تصح به صلاته.

٤- يقولـون: إن المحـذور الـذي يخشـى منـه في الترجمـة موجـود في التفسـير باللفظ العربي، ولم يقل أحد بمنعه.

٥- احتجوا بأقوال تنسب لبعض العلماء كالقول المروي عن أبي حنيفة — وقد سبق ذكره ونقل رجوعه عنه — وكقول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٩٦﴾ [الشعراء:١٩٦]، قال: "وبه يُحتج لأبي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة، على أن القرآن قرآن، إذا ترجم بغير العربية..." [١].

وقد تصدى للإجابة عن هذه الشبه الشيخ محمد رشيد رضا[٢]، والشيخ محمد الزرقاني[٣]، والشيخ محمد سليمان[٤]، وغيرهم.

وذهب جمهور علماء الأمة إلى منع ترجمة القرآن ترجمة حرفية "غير مثلية" "معنوية" وعدم جواز ذلك، وهو الصواب. ومن حجتهم على ذلك ما يلي:

---

(١) الزمخشري : الكشاف ١٢٧/٣، تراجع حجج المؤيدين للترجمة في كتاب "الأدلة العلمية على جواز ترجمة القرآن" لمحمد فريد، و"بحث في ترجمة القرآن" لمحمد مصطفى المراغي، ومناهل العرفان ٤٩/٢-٥٥، وتفسير المنار ٣٣٨/٩-٣٤٦ .

(٢) تفسير المنار ٣٣٨/٩-٣٤٦ .

(٣) مناهل العرفان ٤٩/٢-٥٥ .

(٤) في كتاب "حدث الأحداث في الإسلام" .

١- لم يترجم الرسول ﷺ القرآن الكريم، ولا أمر به، ولم يفعله الصحابة والتابعون لهم على طريقهم، والخير في اتباع نهجهم.

٢- عند ترجمة القرآن سوف تُفقد أهدافه، فالقرآن جاء لهدفين:

أ- مصدر تشريع وهداية، وهذا في القرآن العربي المنزل، والمترجم هو فهم رجل للقرآن فلا يعتمد عليه بأخذ الدين منه، فيكون ضاع هذا الهدف العظيم.

ب- القرآن هو المعجزة التي تحدى بها النبي ﷺ الخلق، وهو دلالة نبوته، وبالترجمة يضيع هذا الهدف.

٣- القرآن الكريم هو اللفظ العربي المنزل على الرسول ﷺ وهو الذي له خصائص وأحكام، مثل: التعبد بتلاوته، وثواب قراءته، وغير ذلك، وهذه الخصائص لا تثبت للمترجم فيفقد القرآن تلك الخصائص.

٤- إذا فتح باب الترجمة، فسوف تتعدد الترجمات، القرآن التركي، القرآن الهندي، الإنكليزي... الخ ولابد أن يكون بين هذه الترجمات فروق فيحصل خلاف بين الأمة، كما حصل عند النصارى واليهود في كتبهم حين ترجمت، وقد حفظ الله هذه الأمة من ذلك، كما أنه قد يدفع للتعصب، إذ تتجه كل فئة للترجمة بلغتها، وتدعي أن ترجمتها أصح وأسلم.

٥- في الترجمة تشجيع للناس على الانصراف عن القرآن والاكتفاء بالمترجم بدله، ومع امتداد الوقت ربما أطلقوا عليه الاسم وحذفوا "ترجمة" فيقال: "هذا القرآن"، وهذا ما حصل في بعض بلاد المسلمين [(١)]، وهذه التوراة

---

(١) في إندونيسيا ترجمات للقرآن محرفة، والمسلمون يقرؤونها ويُقْرِئونها لأولادهم، ويعتقدون أنها هي القرآن.

والإنجيل يطلقون عليهما ذلك مع أنهما ترجمتان لأصلين عبرانيين باعترافهم.

٦- في الترجمة إضعاف للغة العربية، وتثبيط للتوجه لتعلمها، وحسر لانتشارها، فالقرآن هو الذي قوى لغة العرب ونشرها، واللغة هي الرابطة بين المسلمين ورمز وحدتهم، وأقوى وسيلة للدفاع عنها بقاء القرآن الكريم على لغته التي نزل بها، والمسألة مرتبطة بالهزيمة داخل الأمة، ومسألة الترجمة جزء منها.

٧- في القرآن مواضع يصعب ترجمتها مثل الآيات التي فيها أسماء الله وصفاته، وبعض المصطلحات الشرعية، مثل: الصلاة والصيام، وبعض الألفاظ العقدية، مثل: الإيمان، والأعلام، مثل: الكعبة ونحوها، فإذا حاول المترجم ترجمتها فسوف يحيلها عن مدلولها الصحيح.

٨- تبليغ الإسلام للناس لا يتم عن طريق ترجمة القرآن وإنما عن طريق ترجمة تعاليم الإسلام ومحاسنه، ويمكن أن يترجم تفسير القرآن، وقبل ذلك دعوتهم لتعلّم اللغة العربية.

٩- في فتح باب الترجمة، تسهيل للفرق المنحرفة للدخول من هذا الباب حيث تترجم القرآن حسب معتقداتها المنحرفة كما فعل القاديانيون، حيث ترجموا القرآن إلى أغلب اللغات الأوربية، كما ترجموه إلى السواحلية لأهمية هذه اللغة التي تستعمل في شرق ووسط إفريقيا [(١)].

هذه بعض الوجوه والحجج الدالة على عدم جواز ترجمة القرآن ترجمة حرفية "غير مثلية" "معنوية" [(٢)].

---

(١) د. حسن معايرجي (بحث ضمن بحوث الندوة العالمية حول ترجمات القرآن) ص٢٤٥ .

(٢) انظر تفصيل هذه الحجج عند محمد رشيد رضا: تفسير المنار ٣٢٦/٩ -٣٢٩، محمد سليمان : حدث

ونتبع هذه الحجج بأقوال العلماء في هذا النوع من الترجمة للقرآن، فهذا الإمام الشافعي – رحمه الله – بعد أن ساق الأدلة على نزول القرآن بلسان العرب، قال: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض الله عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك" (١).

ويقول ابن قتيبة – رحمه الله – بعد أن ذكر ميزات كلام العرب : "وبكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية، والرُّومية، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب" (٢).

ويقول الشاطبي – رحمه الله – بعد أن تكلم على دلالة ألفاظ اللغة العربية : "وإذا ثبت هذا، فلا يمكن من عدّ هذا الوجه الأخير أن يترجم كلاماً من الكلام العربي بكلام العجم على حال، فضلاً عن أن يترجم القرآن وينقله إلى لسان غير عربي..." (٣). ويقول النووي – رحمه الله – "مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب، سواء أمكنته العربية أو عجز عنها، وسواء كان

الأحداث في الإسلام ص٣٨-٨٠، محمد الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٤٣-٤٩، حسين سامي: مقال في مجلة الهداية ص١٩٥-٢٠١ (عدد رمضان ١٣٥١هـ).

(١) الرسالة، ص٤٨ .

(٢) تأويل مشكل القرآن، ص٢١ .

(٣) الموافقات، ٢/٦٨ .

في الصلاة أو غيرها، فإن أتى بترجمته بدلاً عن القراءة لم تصح صلاته، سواء أحسن القراءة أم لا، هذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد وداود...".

ثم يقول: "... ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين ومحاولة الدليل لهذا تكلف، فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليست قرآناً، وليس ما لفظ به قرآناً، ومن خالف في هذا كان مراغماً جاحداً، وتفسير شعر "امرئ القيس" ليس شعره، فكيف يكون تفسير القرآن قرآناً ..."[1] ؟

بل إن الذين حاولوا الترجمة من المستشرقين وغيرهم يعترفون بالعجز عن التعبير عن المعنى الأصلي لآيات القرآن، فهذا الأستاذ الدكتور "إدوارد نتيت" من جامعة جنور بفرنسا، عبر عن هذا العجز في مقدمة ترجمته للقرآن من العربية إلى الفرنسية قال: "...فالذين يقرؤون القرآن باللغة العربية ويفهمونه متفقون على تنظيم جمال هذا الكتاب الديني، وفي تعظيم كمال أسلوبه في غاية الكمال الذي يعجز المرء عن التعبير عنه بأي ترجمة وبأي لغة من اللغات الأوربية" [2].

وهذا "جورج سيل" من مترجمي القرآن للغة الإنكليزية يقول: "مهما حاولت أن أترجم القرآن لم أستطع ترجمته كما هو، وسيرى قرائي أنني لم أوفق للتعبير الصادق الصحيح عن متن القرآن" [3].

---

(١) المجموع شرح المهذب ٣/٣٧٩-٣٨٠ .

(٢) د. نجدة رمضان : ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص٣١٤، نقلاً عن إسماعيل أو غلو في كتابه أصول التفسير "تركي" ص٢٢٨ .

(٣) المصدر السابق.

ويقـول "مارمـادوك بكتـال" -وهـو مـن مترجمـي القـرآن الكـريم إلى الإنجليزية-: "لا يمكن أن يترجم القرآن، وقد كان علماء المسلمين القدامى على هذا الرأي، وأنا مقتنع بهذا الرأي، ولذلك لا أدعي أنني وفقت في ترجمة القرآن، ولكـن حاولـت أن أنقـل معـاني القـرآن، فـإن وفقـت لـذلك فأنـا سـعيد، وهـذه الترجمة لا يمكن لها أن تأخذ مكان القرآن الأصلي في أي زمن من الأزمنة ولم تستهدف هذه الترجمة هذه الغاية في أي وقت من الأوقات"(١).

حكـم ترجمـة معـاني القـرآن "الترجمـة التفسـيرية" وترجمـة التفسير:

جمهـور الأمـة على جـواز ترجمـة معـاني القـرآن، وهـي الترجمـة التفسـيرية، وذلـك بـأن يفسـر القـرآن بلغـة غـير اللغـة العربيـة، ومـن بـاب أولى جـواز ترجمـة التفسير المكتوب باللغة العربية.

يقول الشاطبي: "...وأما على الوجه الأول فهو ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن، وبيان معناه للعامة، ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزاً باتفاق أهل الإسلام، فصار الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي" (٢).

وينقل ابن حجر عن ابن بطال قوله: "... إن الوحي – متلواً كان أو غير متلو – إنما نزل بلسان العرب، ولا يرد على هذا كونه بعث إلى الناس كافة

---

(١) د. نجدة رمضان : ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص٣١٤، نقلاً عن إسماعيل أوغلو في كتابه أصول التفسير "تركي" ص٢٢٨ .

(٢) الموافقات ٦٨/٢ .

عرباً وعجماً وغيرهم، لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي، وهو يبلغه إلى طوائف العرب، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم" [١].

ويقول الكمال بن الهمام: "فإن كَتَبَ القرآنَ وتفسيرَ كلِ حرف وترجمته جاز" [٢].

ويقول البهوتي: "وتحسن للحاجة ترجمته –أي القرآن– إذا احتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وتكون تلك الترجمة عبارة عن معنى القرآن، وتفسيراً له بتلك اللغة، لا قرآناً ولا معجزاً" [٣].

وقد توقف بعض الباحثين في جواز ترجمة معاني القرآن "الترجمة التفسيرية"، و"ترجمة التفسير" – بل إن بعضهم ذهب إلى عدم جواز ذلك، ويحتجون بأن الترجمة بدعة لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا الصحابة.

ولأن فيها إشكالات، منها: أن المترجم سوف تمر به الآية وجزء من الآية ويضطر إلى ترجمتها فيقع في الترجمة المحظورة.

ومنها: أن المفسر سوف تمر به ألفاظ ومصطلحات يصعب ترجمتها بطريقة سليمة.

والحل عندهم هو ترجمة أمور الإسلام الأساسية في العقائد والعبادات والمعاملات، والتي لا يعذر أحد بجهلها، ويتعلم من القرآن بالعربية ما تصح به

---

(١) فتح الباري ١٠/٩ .

(٢) فتح القدير ٢٨٦/١ .

(٣) كشاف القناع ٣٤٠/١ .

صلاته[1].

ولا شك أن الدافع لأصحاب هذا الرأي هو الاحتياط لكتاب الله وصيانته مما قد يحدث له من تحريف، ولكن هذا مجرد ظن، ويمكن وضع الضوابط التي تجعل تلك الترجمة للتفسير سليمة وافية بالمراد، ولأن في ترجمة التفسير فوائد معتبرة شرعاً لا يجوز إغفالها ومنها:

١- تبليغ معاني القرآن المشتملة على حقائق الإسلام وتعاليمه لغير العرب، وفي ذلك قيام بواجب التبليغ وإبراء للذمة.

٢- دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وبالإسلام، وضللوا بها المسلمين الذين لا يحسنون اللسان العربي، وذلك بالترجمات المزعومة للقرآن المحرفة.

٣- إظهار جمال القرآن ومحاسنه لمن لا يستطيع أن يدركها باللغة العربية، ليزداد إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن[2].

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٢٨، ٣٣، ٣٧ . وممن قال ببدعية ترجمة التفسير، وعدم جوازها: عثمان الصافي، وقد دافع عن رأيه في كتابه "القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره" والكلام على التفسير في ص١١٩-١٦١ .

(٢) الزرقاني : مناهل العرفان ٢/٣٣ .

أيهما أولى: أتفسير القرآن باللغات الأجنبية "ترجمة معانيه" أم ترجمة التفسير المكتوب باللغة العربية؟

انتهى بنا التحقيق إلى عدم جواز الترجمة الحرفية "المثلية، اللفظية" أو "غير المثلية، المعنوية" وأن ترجمة التفسير جائزة، سواء كانت الترجمة تفسيراً للقرآن باللغات الأخرى، وهي ما يسميه بعضهم "الترجمة التفسيرية" أو "ترجمة معاني القرآن" أو كانت الترجمة لتفسيرٍ كُتِبَ باللغة العربية.

ولكن السؤال الآن أيهما أولى: أنفسر القرآن باللغات الأخرى أم نترجم تفسيراً وضع باللغة العربية؟

ثم إذا كان الاختيار هو الثاني، فأيهما أولى أنترجم أحد التفاسير المعروفة، أم نكتب تفسيراً، باللغة العربية لأجل الترجمة؟

قبل الإجابة عن السؤالين نذكّر ببعض القضايا الأساسية التي مرت بنا في هذا البحث، وهي:

- خصائص اللغة العربية في ألفاظها وتراكيبها وأساليبها، وصعوبة الترجمة منها، وأن الله اختارها لتكون لسان الرسالة الخاتمة [١].

- خصائص القرآن في إعجازه، وأن هذا الإعجاز لا يوجد إلا في اللسان الذي نزل به [٢].

- موضوع الترجمة عمل فني وما يكتنفه من صعوبات، ولاسيما إذا

---

(١) انظر: ص ٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٧ من هذا البحث.

توجهت الترجمة لأمر له مساس بكتاب الله[1].

لعله بعد التأمل في هذه القضايا يترجح: أن ترجمة التفسير المكتوب باللغة العربية أولى من تفسير القرآن باللغات الأخرى مباشرة. وأن كتابة تفسير باللغة العربية يعد لهدف الترجمة أولى من ترجمة أحد التفاسير المعروفة.

لماذا قلنا : إن ترجمة التفسير المكتوب باللغة العربية أولى من تفسير القرآن باللغات الأخرى مباشرة؟ لعدة أمور، منها :

١- أن التفسير باللغة العربية أيسر وأسهل، وأبعد عن الخطأ، والمفسر باللغة العربية يختار من الألفاظ الوافرة ما يعبر به عن معاني القرآن دون أي إشكال، ولاسيما حينما يتعرض لألفاظ فيها ترادف أو اشتراك في الدلالة، ثم إن تَصَرُّفَ المترجم في كلام المفسر أيسر من تفسيره لكلام الله مباشرة.

٢- أن المفسر يحتاج إلى علوم أخرى كالسنة والأصول وعلوم القرآن والفقه والسيرة وغيرها وهي وافرة باللغة العربية، فيأخذ منها ما يحتاج إليه بسهولة إذا كان يفسر باللغة العربية، والأمر سيكون أشق لو كان يفسر بلغة أخرى.

٣- إن التفسير باللغة العربية يلاحظ ما فيه من خطأ بتأمل القراء له، ولاسيما أن القارئ له بالعربية سوف يتأمل دلالة القرآن ويقارنها بالتفسير، وما لم ينتبه له قارئ سوف ينتبه له قارئ آخر، أما التفسير باللغات الأخرى فلا يستطيع أن يدرك الخطأ إلا شخص فاهم لمعاني القرآن، ومحيط باللغة العربية، واللغة المترجم لها، وهذا قليل، ففرصة

---

(١) انظر: ص ٢١ من هذا البحث .

التأكد من التفسير المكتوب باللغة العربية، وإصلاح ما كان فيه من خلل، أكثر[1].

لماذا قلنا : إن كتابة تفسير باللغة العربية يعد للترجمة، أولى من ترجمة أحد التفاسير المشهورة؟ لعدة أمور، منها :

١- أن التفاسير الموجودة لم تؤلف لغرض الترجمة، وكثير منها ملئت بأمور ليس لها صلة بالتفسير، أو ليس للقارئ المستهدف في الترجمة فائدة منها، كما أن بعضها فيه إسرائيليات وأحاديث ضعيفة، ولا يخلو بعضها من انحرافات عقدية، وإذا خلت من ذلك كله، فلن تلبي المطلوب في الوفاء بالأمور التي ينبغي أن تعطي الأولوية، لأناس ينقصهم كثير من المفاهيم الأساسية في الإسلام.

٢- في التفاسير المتداولة، يذكر المؤلف الآية، أو المفردة من القرآن ثم يفسرها، وعلى هذا المنهج تم بناؤها، فألفاظ القرآن وآياته مبثوثة فيها، ولا يمكن أن يجرد التفسير منها، لأنه يصبح غير واضح المعاني والمعالم، ولو ترجم على هذه الصيغة لأدى إلى ترجمة آيات وكلمات من القرآن بلغة أجنبية، وفي التفسير الموضوع لغرض الترجمة يراعى هذا الجانب، ويوضع له طريقة مناسبة كأن يقال تفسير سورة "البقرة" تفسير الآية الأولى تفسير الآية الثانية وهكذا [2].

٣- هناك أسماء وأعلام ومصطلحات في القرآن، قد لا تحتاج إلى تفسير في العربية، أو تفسيرها يأخذ منحى معيناً لا يستطيع المترجم التعبير عنه؛

---

(١) الذهبي: التفسير والمفسرون ٢٨/١ .

(٢) الزرقاني: مناهل العرفان ٣٠/٢ .

لأن مؤلف التفسير باللغة العربية لم يضع في ذهنه ترجمة هذا التفسير.

٤- هذه هي الطريقة التي اختارها الأزهر بعد نقاش طويل بين مشيخته، حيث رأت وضع تفسير عربي دقيق للقرآن تمهيداً لترجمته على يد لجنة مختارة، وقد وضعت منهجاً لذلك وعرض على كثير من علماء العالم الإسلامي، والجماعات الإسلامية في العالم [١].

٥- يمكن أن يختصر هذا العمل الجهد فيوضع تفسير واحد باللغة العربية، تبذل فيه جهود كبيرة، يعد للترجمة، ثم يترجم هذا التفسير إلى اللغات المراد الترجمة لها، فجهد التأليف واحد.

ضوابط وملحوظات:

إذا كنا قد رجحنا تأليف تفسير يعد للترجمة، على ترجمة أحد التفاسير المشهورة، فإنه لنجاح هذا العمل لابد من مراعاة الضوابط والملحوظات الآتية:

١- وضع منهج متكامل للتأليف يناسب الهدف المراد بهذا المؤلف، ولابد أن يحتوي هذا المنهج على أمور، منها:

أ — ما القدر العلمي المراد طرحه في العقائد والأحكام ؟

ب — ما الموقف من بعض المسائل التي ترد الإشارة لها في القرآن مثل النظريات العلمية ؟

ج — ما الأشياء التي ينبغي الوقوف عندها والتركيز عليها ؟

د — يحدد طريقة لما يصعب ترجمته ومن ذلك:

- لفظ الجلالة "الله" وأسماء الله الحسنى وصفاته.

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/٦٦ .

- الحروف المقطعة في أوائل السور.
- الأعلام.
- بعض المصطلحات مثل الصلاة، الصوم، الإيمان.

هـ- لا يلزم تفسير كل شيء، فقد تجد اللجنة العاملة أن هناك أموراً لا داعي لتفسيرها، لعدم إمكان ذلك، أو يختار طريقة للتعبير عنها.

و – يكون منهج الكتابة مراعياً حال الترجمة، فكلما ضغطت المعاني تكون الترجمة أصعب، وكلما توسع المؤلف كانت الترجمة أيسر، وتسهل الترجمة كل ما كان محدد المعاني، وأيسر الترجمة ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً[١]، يقول الزركشي: "النقل من لسان إلى لسان قد تقصر الترجمة عنه، ولاسيما من العربي إلى العجمي، فإن كان معنى المترجم عنه واحداً، عدم أو قل وقوع التقصير فيه، بخلاف المعاني إذا كثرت، ولاسيما إذا اشتركت الألفاظ وتقاربت، أو تواصلت المعاني أو تقاربت"[٢].

ز – يُسعى قدر الإمكان في ربط الآيات بظروفها وأحداثها، وربط القرآن بالسنة حتى يظهر التلاحم بينهما[٣].

٢- يوضع مقدمة للتفسير[٤] يوضح فيها عدة أمور منها:

- أن الكتاب تفسير للقرآن لا ترجمة له.
- يذكر أنه لا يمكن ترجمة القرآن، ويبين السبب.
- يوضح ما في القرآن من بلاغة وهداية وإعجاز، ومن أراد الوصول لها

---

(١) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه، ص١١٣ .

(٢) الزركشي: البحر المحيط ١٨٨/٢ .

(٣) عثمان الصافي: القرآن الكريم، بدعية ترجمة ألفاظه ص٦٢ .

(٤) الزرقاني: مناهل العرفان ٣٢/٢، ٦٧ .

عن كثب، فعليه بلغة القرآن يتعلمها.

- يحذّر من الترجمات المحرفة للقرآن الكريم.

٣- يؤكد في أثناء الكتابة في كل مناسبة أن ما يقرؤه ليس ترجمة للقرآن، وإنما هو تفسير له، ولا يكتفي بالإشارة في المقدمة [١].

٤- يختار للكتاب اسم بعناية، فلا يسمى "ترجمة القرآن" أو "ترجمة معاني القرآن" لأنه في غالب عرف الناس يحلون الترجمة محل الأصل، وربما حذف لفظ "ترجمة" مع الوقت وأطلق عليه اسم الأصل، والأولى أن يُحتاط في الاسم بما لا يقبل اللبس مستقبلاً بأن هذا هو القرآن، مثل أن يسمى "مفاهيم أساسية في القرآن الكريم "أو" تفسير القرآن بلغة كذا" [٢].

٥- أن تكون الترجمة مستقلة عن الأصل الذي ترجمت منه، بحيث يستغنى بها في الفهم عن الأصل العربي، كأنه لا صلة بينهما فهو كتاب مستقل.

٦- يحسن أن يدون التفسير العربي أعلى الصفحة، ثم يكون المترجم أسفل الصفحة، وليس المراد الربط بينهما، لكن ليؤكد أنه ترجمة للتفسير وليس للقرآن، ثم ليتأكد من التطابق من لديه قدرة على ذلك[٣].

٧- لا أرى أن تكتب الآيات معه إطلاقاً –وإن كان هذا فيه فائدة– لأنه ربما فهم البعض أن هذا التفسير هو ترجمة نص القرآن.

٨- لا يحرص على الترجمة لشعوب اجتهدت وقطعت شوطاً في

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان، ٣١/٢ .

(٢) المرجع السابق، ٣٢/٢ .

(٣) المرجع السابق .

التعريب، حتى لا يكون مدعاة للكسل عن الاستمرار في تعليم اللغة العربية[1].

٩- إن هذا العمل سواء في التأليف أو الترجمة عمل كبير، لا يمكن أن يقوم به أفراد، والقرآن الكريم متعدد الدلالة له عمق، وكل فرد يفهم منه شيئاً فالفرد إنما يكتب رأيه، ولا يمكن أن يكون هذا العمل الذي يقدم للمسلمين بل للعالم رأي فرد.

لابد من لجنة للتأليف يشترك فيها متخصصون في التفسير، وفي فروع الشريعة، وفي اللغة العربية، وفي اللغات الأجنبية، ومتخصصون في الترجمة. ولجنة للترجمة يكون فيها متخصصون في الترجمة، وفي اللغة العربية، وفي التفسير.

ولا بد لهذه اللجان من أجهزة إدارية، ومصادر معلومات، وإمكانات.

إنه عمل مؤسسي كبير لا يمكن أن تنهض به إلا جهة حباها الله سعة من المال.

وإن مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف هو الجهة المؤهلة للقيام بهذا العمل، كيف والنواة موجودة؟ إن المملكة العربية السعودية بما أكرمها الله به من رعاية الحرمين، فهي قبلة المسلمين، وما فتح الله لها من خيرات الدنيا، وهي السبَّاقة لكل عمل علمي ودعوي يخدم الإسلام والمسلمين مؤهلة للقيام بهذه المهمة العظيمة، ونأمل أن تكون هذه الندوة منطلقاً للقيام بهذا العمل، ونوصي بأن يقوم المجمع عن طريق مركز الترجمات بهذا العمل الهام.

---

(١) د. حسن معايرجي "بحث ضمن بحوث الندوة العالمية" ص٢٥١ .

من نتائج البحث

١- نزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله الله معجزاً بهذا اللسان ومن أراد فهمه حق الفهم وإدراك إعجازه، فمن طريق اللسان الذي به نزل، ولا طريق لفهمه من غير هذه الجهة.

٢- ترجمة القرآن، ليست هي الطريق للدعوة لهذا الدين، وليس عدم الترجمة عائقاً أمام عالمية الإسلام ولا انتشاره، ولقد انتشر الإسلام والقرآن واللغة العربية في بداية الفتح الإسلامي بباعث العقيدة والدين، وكان عدد الذين دخلوا في الإسلام أضعاف أضعاف من دخله عن طريق الترجمة.

٣- لم يتسع نطاق الترجمة للقرآن في العصور الإسلامية الأولى، لقوة المسلمين، واتجاه الداخلين في الإسلام لتعلّم اللغة العربية.

٤- أكثر ترجمات القرآن تمت على يد المستشرقين ومن سار على نهجهم، ممن ليست أهدافهم نشر الإسلام والقرآن.

٥- التوسع في الترجمة ليس حلاً للوقوف في وجه الترجمة المنحرفة للقرآن الكريم.

٦- الترجمة الحرفية للقرآن "المثلية، اللفظية"، غير ممكنة، والترجمة الحرفية "غير المثلية، المعنوية" ممنوعة شرعاً[١].

---

(١) تكرر في البحث منع "الترجمة المعنوية" وهذا خلاف رأي العلماء، فقد أباحوا الترجمة المعنوية ومنعوا الترجمة الحرفية، وما أصدره المجمع من ترجمات لمعاني القرآن الكريم بلغات متعددة هي ترجمات معنوية (اللجنة العلمية) .

٧- يجوز ترجمة تفسير القرآن الكريم لما في ذلك من المصالح المعتبرة شرعاً، بشروط يجب الالتزام بها.

٨- ترجمة تفسير مكتوب باللغة العربية أولى من تفسير القرآن باللغة المراد الترجمة لها مباشرة.

٩- تأليف تفسير باللغة العربية، يعد للترجمة، ثم ترجمته، أولى من ترجمة أحد التفاسير المشهورة.

١٠- لا يسمى ذلك التفسير "ترجمة القرآن" ولا يسمى باسم يسبب لبساً بأن هذا ترجمة للقرآن.

١١- لا يلزم ترجمة كل شيء، فقد تكون هناك أمور لا يمكن ترجمتها.

التوصيات

١- العمل على نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية، والدعوة لذلك، وأن تكون هي اللغة الرسمية، ويكون تعلمها إجبارياً في مدارس المسلمين.

٢- عدم الإقدام على ترجمة القرآن ترجمة لفظية أو معنوية، والسعي بالجهود المستطاعة لدى الجهات الحكومية وغيرها في العالم الإسلامي لمنع هذه الترجمات، وعدم إعطاء موافقة عليها.

٣- السعي لتوعية المسلمين في كل العالم عن خطورة الترجمات المحرفة والعمل على محاصرتها.

٤- ينبغي أن يكون هناك رأي محرر موحد في أقسام ترجمة القرآن، وحكم كل قسم، وأن ينشر هذا الرأي ليكون نهجاً للمؤسسات الإسلامية في أعمال ترجمة القرآن.

٥- العمل على حل مشكلة ترجمة القرآن حلاً جذرياً، بتأليف مؤسسة عالمية للنهوض بمشروع الترجمة، لما يعتري الأعمال الفردية من نقص وضعف، ويكون من أعمال هذه المؤسسة.

أ – تأليف تفسير مناسب معد للترجمة.

ب- ترجمة هذا التفسير باللغات المحتاجة للترجمة.

ج – حصر ومتابعة ترجمات القرآن المحرفة وفضح ما فيها من خلل.

وإن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف مؤهل - بإذن الله - للقيام بهذه المهمة.

المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن: أبوبكر محمد بن عبدالله "ابن العربي"، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، عيسى البابي الحلبي.

٢- الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن، ملحق للعدد الثاني من مجلة الأزهر: محمد فريد وجدي، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ.

٣- بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها: محمد مصطفى المراغي، ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر ١٣٥٥هـ، طبع في مطبعة الرغائب.

٤- البحر المحيط: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، الناشر: دار الكتبي.

٥- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المكتبة العلمية بالمدينة، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

٦- ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه: د. نجدة رمضان، دار المحبة.

٧- ترجمة القرآن: د. عبدالله شحاتة، دار الاعتصام.

٨- تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، د. محمد سالم العوفي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٩- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.

١٠- التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١- حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن وحكم ترجمته: محمد بخيت المطيعي، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.

١٢- حدث الأحداث في الإسلام، الإقدام على ترجمة القرآن: محمد سليمان، الطبعة الثانية، ١٣٥٥هـ.

١٣- خصائص القرآن الكريم: د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، الطبعة الخامسة.

١٤- دراسات في الاستشراق ومناهجه: د. حسن عزوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٥- الرسالة: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت.

١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية" تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى.

١٧- الصحاح: إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.

١٨- صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة.

١٩- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، حققه: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٠- فتح الباري : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.

٢١- فتح القدير: الكمال ابن الهمام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٢- فقه اللغة العربية وخصائصها : د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.

٢٣- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٤- القرآن الكريم، بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره: عثمان عبدالقادر الصافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامي.

٢٥- الكشاف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٦- كشاف القناع: منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب، بيروت.

٢٧- لسان العرب: جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٢٨- المبسوط، شمس الدين السرخسي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢٩- المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر.

٣٠- مسند الإمام أحمد: أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، دار صادر، بيروت.

٣١- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

٣٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٣- الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت.

٣٤- الموسوعة الفقهية (وزارة الأوقاف بالكويت) الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٥- الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن (مجموعة بحوث) الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

المجلات:

١- مجلة الاقتصاد الإسلامي، الإمارات العربية (عدد ١٥٤، رمضان، ١٤١٤هـ).

٢- مجلة الرسالة الإسلامية (تصدر عن ديوان الأوقاف بغداد) (الأعداد ٩، ١٠) محرم ١٣٨٩، (الأعداد ٨٤، ٨٥) ١٣٩٥هـ.

٣- مجلة الهداية الإسلامية، القاهرة، عددا ربيع الثاني وشعبان ١٣٥١هـ.

فهرس الموضوعات